

# العربجي السافير

جريدة لبنان في الوطن العربي وجريدة الوطن العربي في لبنان

الخميس 3 أيلول 2015 - الموافق 19 ذي القعدة 1436 هـ - العدد 13162

## جغرافيا الحرب والزراعة في اليمن

لماذا تبدو الحرب بالنسبة لبعض منطقيه في عمران وغربية في عدن أو تعز؟ لماذا تتعاقب مدن كعدن من الحرب أسرع من غيرها، ويتسابق الشباب على عجل إلى تنظيف الشوارع وإعادة دورة الحياة؟ لماذا تنتهي الحروب بسرعة في مناطق كتعز واب، بينما لا تنتهي إلا لتبدأ من جديد حول صنعاء؟ لا علاقة للأمر بالخير والشر، بل هو الاقتصاد بدرجة أساسية.

يفرق شمال شمال القبلي في اقتصاد الحرب، وتُعرّف قبائله كـ «حربية» ومحاربة، وهي التي تنمو وتزدهر بفضل الزراعات، على عكس القبائل الفلاحية ( الممتدة على الخُلب في وسط اليمن وجنوبه) والتي تعتمد على الزراعة في اقتصادها. بمعنى آخر، الحرب في تعز تعطيل لاقتصاد الزراعة وحياة المزارعين، بينما انتهاء الحرب في منطقة كعمران، هو حضور للطبالة وانتهاء للحال «الطبيعي». من التسطيح القبول بالتفسير الملب والمتالي، والنحصر بقياس ارتفاع نسبة التعليم في الجنوب والوسط مقابل ارتفاع معدلات الأمية والجهل في شمال الشمال، أو القول أن الجنوب خضع لنظام «شيوعي» لسنوات..
علماً أن أجحة النظام المذكور في الجنوب خاضت حربا دموية يشعة بمعطيات قبلية مناطقيه في كانون الثاني/ يناير1986، وعلى ذلك وعلى الرغم من التباينات كثيرة، فقد أمكن ولو بحدود لا يمكن تجاهلها، تحويل قبائل بائع الجنوبية مثل التي كان نمط حياتها قريبا من قبائل شمال الشمال، وخاضت حربوا وصلت إلى حضرموت شرقا، إلى الزراعة والصناعة.

الملكة أروى

في العصر الوسيط (القرن الخامس الهجري)، حكمت اليمن لخمسة عقود الملكة أروى بنت أحمد الصليحي. وهي من الأقلية الدينية الإسماعيلية، وقد عُرفت بامتلاكها للغة الديني (كانت تفتي وفق المذهب الأربعة) وبمقدراتها السياسية، وحينما أرادت إقناع زوجها بنقل العاصمة من صنعاء إلى جبلة (محافظة إب، إحدى أخصب مناطق اليمن)، قالت له مقولتها الشهيرة : «ها (جبلة) العيش أي الخبز، وهناك (صنعا) الجيش». كانت الملكة أروى عارفة بنوع وتعهد سكان مملكتها وجغرافيتهم واقتصادهم فلاخطت بعين انثروبولوجية واقتصادية، أن أهل صنعا حين حضروا للقاتلها، كانوا يحملون سيوفًا وخانجر وما شابه من أدوات القتال حينها. أما في جبلة، فحضر أيضا على أن زعرة العجل كانت قائمة منذ ذلك الحين، وهي استمرت كإراث ناتج عن سياسات حكام الدول اليزيدية المتعاقبة، منذ قدوم الإمام يحيى بن الحسين الرسي من الحجاز (282 هجرية) لاستنقار المواطنين في صعدة مقدما لهم دوافع دينية لقتال من حولهم، تأسيسا لدولته التي فرش أرضها بأطروحات الذهب اليزدي كما عدله، وبحث ضحايا حروبه التسعمية، القتال إذا ثقافة لم تتسناها ظروف الحاضر بل كرسها وعززها تاريخ طويل من غياب أي اقتصاد غير حربي للسلطات المتعاقبة.

ثقافة المحارب

تتميز مناطق الشمال اليمني القبلي الممتدة بين ذمار (جنوب صنعاء) وصعدة المحاذية للسعودية شمالا، بطبيعتها الحربية واستعدادها للقتال، وانتشار الأثر فيها. وقلّة الأطنار، وهي عوامل جعلت من القتال الوسيلة الوحيدة لكسب المال، وذلك منذ الدولة اليزيدية التي استمرت من القرن التاسع الميلادي إلى منتصف القرن العشرين، ولو يتطوع وتفاوت في الامتداد، حيث كانت تعتمد على قبائل الشمال كعمود بشري للقتال في ظل عدم وجود جيش نظامي كبير يجتهد للتوسع والحروب المستمرة مع خصومها، أو بين المتنافسين على

## 15 | 1

العلاقات السعودية اليمنية: الصندوق الأسود، سرد لتاريخ متداخل ومصطخب. و«التوك توك» تاكسي الفقراء في مصر. وفي «فكرة»، مهاجرو البحر النائمون: الفضيحة الدولية في التعامل مع المساة السورية.

قراءة في الموقف الصوفي من المرأة: استواؤها مع الرجل في مركزية الخلق. وبعد البارود والنووي، الجيل الثالث من الحرب: أسلحة تقاتل ذاتياً. و«الزاوية الحمراء»: لبنان - مصر وحرب الأجيال.

انتخابات محلية وبلدية في المغرب: الصراع على تزكية الأحزاب للمترشحين، ما يَكنُر الترحال بينهم. وفي «بالف كلمة»، تحركات تلامذة غزة ضد إجراءات الأونروا التقشفية: «التعليم كالا والهواء للشعب الفلسطيني».



مدينة جبلة في محافظة إب اليمنية، ويُرَى «مسجد الملكة أروى»

محافظة الحَدِيدَة الخالية من القبائل أصلا. لقد سمح هذا الفقر المدقع وغياب المدارس وأي فرص للحياة في وسط هذه المناطق (عمدا من قبل السلطة والمشايخ) بالتحكم بصيص الأفراء، وحضرهم ليكونوا وقود حروبهم حتى الآن.

كما تتشابه القبيلة وأعرافها وتركيبتها في محافظات كالبيضاء بمحافظة عمران في شمال الشمال. لكن قبائل الكناكف في السراء والضراء) وشراء السلاح، لا توفرها قبائل شمال الشمال – وسبب ذلك بشكل كبير هو أن البيضاء إحدى أعلى المحافظات اليمنية استقبالا للحولات شيوخ القبائل وليس القادة العسكريين المحترفين. وكان هؤلاء الشيوخ يمارسون مقاولات الحرب، فتصرف لهم الدولة المال والسلاح لتحرير منطقة يعينها، وتعتمد لهم موازنة مالية بيد شيوخهم، ولهذا ظل ولاء الناس لشيوخ القبيلة مقدما على أي ولاء آخر، لأن عجلة «الاقتصاد» مرتبطة به، ولم يتوقف هذا السلوك بعد الثورة، بل قامت الدولة بتكريسه عن طريق حشدھا لرجال هذه القبائل في حروبھا الداخلية المتعددة ابتداء من الحرب الشطرية بين الشمال والجنوب (1972) ومرورا بحرب المناطق الوسطى (الجبهة) نهاية

السيبعينات وبداية الثمانينات من القرن الماضي، وحرب صيف 1994، ثم حرب صعدة الست ضد الحوثيين (2004 – 2009) وانتهاء الحرب الحالية الدائرة في اليمن، فمعظم مسلحي جماعة الحوثي الذين يحاربون معها ينحدرون من هذه البيئة القبلية.
نسبة الفقر على المستوى الفردي في محافظة كعمران (دارت فيها حروب متعاقبة في السنوات الماضية) في (بئاء) على تقرير للبنك الدولي لعام (2007) أعلى من تلك التي في

أو جماعي، بل بدأ (بعد 1962) يفد المعلمون قادمين من مناطق اليمن الوسطى حيث الكثافة السكانية الأعلى. هذه الشروط الصعبة للانتماء للقبيلة شمالا، والتي تتطلب من ضمن ما تتطلبه الكثير من الغُرم القبلي ( الكناكف في السراء والضراء) وشراء السلاح، لا توفرها الوظيفة العامة التي ظلت هدفا مباشرا للتعليم، فادت أيضا إلى عزوف أبناء القبائل عنه. في أواخر التسعينات وبداية الألفية، كان الاستقرار قد عم اليمن، وبدأت بعض قبائل الصحراء، كمارب، التعامل مع اقتصاد جديد متخفف من السلاح، فترى الجامعات امتلأت بأبناء تلك المناطق ومال العديد منهم لدراسة الآثار مثلا، أملا في الحصول على عمل كدليل سياحي في محافظتهم المليئة بها... لكن تلك الرغبة بالتخلي عن السلاح ، اصطدمت بحروب خلت فيها اليمن من الآثار والسياح معا، مما اعدا أبناء القبائل إلى أسلحتهم.

ثقافة الفلاح

على عكس الجغرافيا الجافة في شمال الشمال (باستثناء صعدة)، تنتشر بكثافة في مناطق وسط وغرب اليمن الزراعة، وتحصل الأطنار بمعدلات أعلى من المناطق الأخرى، وتغيب المشاكل والنزاعات وتخفف نسب الجندين في الجيش، ويحل السكان خلافاتهم ( النادرة أصلا، عن طريق التقاضي غالبا وليس الثارات، ويلتحقون بالمدارس بمعدلات مرتفعة مقارنة بمناطق شمال الشمال. كما أن نسبة كبيرة منهم تحولوا إلى الإغتراب بحثا عن فرص للعمل عندما أصبحت الزراعة لا تلبى احتياجاتهم مع التزايد في عدد السكان وتناقص نصيب كل فرد من الأرض الزروعة، في مثال شديد الدلالة بالنسبة للفلاحين

في اغلب هذه المناطق، فإن مواسم الزراعة مقدسة، ولا يحارب الفلاح (إن اقتضى الأمر) إلا في فصل الشتاء. وتمثل الحرب في نظره مشكلة وعائق، لأن اقتصاده مبني على أعمدة من الاستقرار والسلام.

وفي هذه المناطق الوسطى والغربية نشأت كثير من دول التاريخ الإسلامي الوسيط التي اشتهرت بمشاريعها الإنشائية كالدولة الصليحية، أو يمشأتها التعليمية والدينية كالدولتين الرسولية والطاهرية، التي كرسّت في مراحل استقرارها ثقافة العمل والتعلم والإنتاج، بعكس الدول اليزيدية المتعاقبة التي كانت هيمنتها على الشمال أكثر استمرارية وسطوة، إلى ان توج الأمر بمعد علي عبد الله صالح الذي كرسست سلطته ثقافة الحرب والقتال كأحد أهم معالم حكمھا.

وفي 1967، حين توافد أبناء المناطق الوسطى خصوصا، ومن تهامة، إلى صنعاء، لنصرة ثورة 1962 التي كانت قد عرقت في الحرب الأهلية لأسباب عدة منها التدخلات الإقليمية، قدموا كأفراد وليس كجماعات تحت مظلة شيوخ القبيلة. وبعد انتهاء الحرب (1968) عادوا إلى مناطقهم لممارسة أعمال أخرى زراعية أو تجارية أو يدوية، وبالطبع حينها، ساعد على كسر سطوة الشيوخ انتشار كبير للمد اليساري والقومي في هذه المناطق، وهو ما حد من ثقافة الاحتكام للشيوخ لصالح التعامل مع أجهزة الدولة، وشجع على التحاق بالتعليم بشكل كبير، وعلى انتشار مبدأ العمل التعاوني كشريك/بديل للدولة في تنمية المناطق.

وفي مناطق الوسط تلك لا تحقر المهن والحرف اليدوية، بل يُنعت حامل السلاح بـ «المُدبر» أي جالب المشاكل، ولهذا فسرعان ما وضع من شارك من أبنائها في الدفاع عن الثورة سلاحه وتوجه للحياة بمعزل عنه. ولأن مناطقهم لم تكن مواطن حرب، فهم قاموا بمصاصرة الثورة جماعيا، على عكس قبائل الشمال والشرق التي انقسمت بين طرفي القتال.

المتغيرات

بعد دخول اليمن في حروب متعاقبة منذ سيطرة الحوثيين على السلطة في صنعاء (أيلول/سبتمبر 2014)، بدأ القتال في مناطق الوسط بالتصاعد والإزدهار على حساب أي نشاط اقتصادي آخر، وواقع كارثي، إذ راح يتخذ طابعا طبائيا بالضد من الطابع العائلي الزيدي، بينما هو في الأصل مؤسس على جذر مناطقي أو جهوي. ومع ذلك، فلم يتمدد القتال بشكل واسع في المناطق الزراعية، ولا زال مركزًا في المدن الرئيسية كعدن والطبيعة، ولكن اهم من تلك لغياب رغبة السلطات خلفها اجتياح جماعة الحوثيين للمحافظات بقوة السلاح وبمقاتلين ينحدرون غالبا من شمال الشمال.

لم يستطع الفلاح نقل ثقافته وطابع حياته السلمي المنتج باتجاه الشمال، ربما لأسباب كثيرة منها الجغرافيا والطبيعة، ولكن اهم من تلك لغياب رغبة السلطات المتعاقبة في تحويل اهتمامها نحو أي شيء غير الحرب. فحتي في العام 2007، حينما أراد علي عبد الله صالح رشوة القبائل إعدادا لإستلام ابنه احمد للسلطة ، قام بالإعلان عن إعادة الخدمة الإلزامية العسكرية (لم تُفعل). وكانت الحروب المتعاقبة منذ 2004 قد حولت صعدة، التي كانت أجمل وأخصب محافظات شمال الشمال، والمعروفة بألذ أنواع الرمان والعنب في العالم، إلى عاصمة للقتال بين العقودية، وبدلا من مسود رأسمال المزارعين هناك، صدع نجم أشهر تجار السلاح في اليمن وفي القرن الأفريقي..

فأرع المسلمي
باحث من اليمن



### باختصار..

الوسائل – في دفع الناس إلى استيطان العجز والرضا بأشكال الموت المتنوعة، المباشرة وغير المباشرة، البيطئية والسريعة.

هكذا تُختصر مسألة الحكم بالإمساك بالسلطة، وتُختصر مسألة السلطة بإدارة «دنيا» لشؤون المجتمع، وهي دنيا إذ تتميز بالفشل التام تجاه كل الشؤون العامة، وباللجوء إلى القمع بالخصاص إذا لزم الأمر، وبكتم الأفواه. نموذج لبنان معبر للغاية. طواف النفايات في كل شوارع بيروت (وهي على ما هي عليه من رمزية تجسيدها لبشاعة الموقف)، كان متوقفا قبل أشهر من حدوثه، ولكنه تُرك يقع بلا اعتراض. ثم تركت النفايات تتراكم لأسابيع لأن أطراف السلطة كانت متخاصمة حول نسب أرباح الشركات المستزلمة عندها.. ثم نُقلت النفايات إلى مكان وُصف بالوقُت، ثم عادت تتراكم كما من قبل، وأحاط بكل ذلك إجراءات متخبطة، جدارٌ يَنشأ ويفك، وفض عرض ثم الغاؤها، وقبلهما رصاص ومسيل للدموع منذ اليوم الأول، على تظاهرة سلمية تماما، ثم اتهامات للحراك وللقائمين به بتضارب بشكل مضحك: السلطة وسيلة للحصول على الثروة، والثروة تاتى من النهب. هكذا وباختصار.

نحلة الشعال

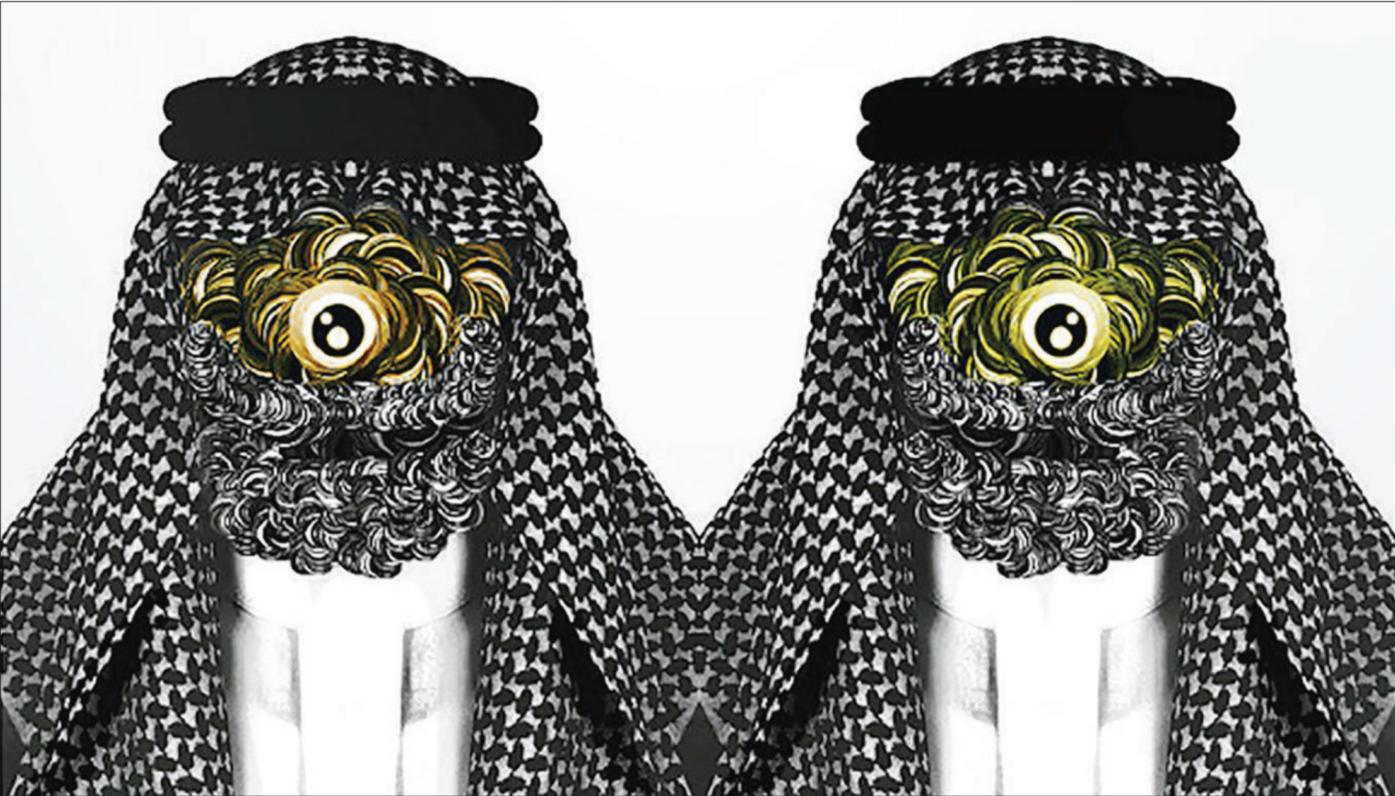
عادت النفايات تتكدس في شوارع بيروت بطريقة مدهشة. وما زالت الكهرباء منقطعة عن أحياء مدن العراق وقراه، كما تنحش بالملايين بلادهم المنكوبة بفعل فاعل، وأما الجزائريون فيعرفون مبلغ الفساد ويبلعون الوس مخافة الأعظم، وهناك ما يقرب من ثلث السعوديين يدانون خط الفقر.. ولكنهم محجوبون. ويمكن الأسترسال لوصف الوضع في كل بلد، بالخصوصيات العائدة لكل مكان وفي الوقت نفسه بسمات مشتركة وأولها تشابه «الملقات»: فعلى الكهرباء والماء المفقودين أينما كان، وعلى البطالة العممة، فلا تعليم ولا صحة تكرامك لأوساطهم. ويُفتقد لسائر الحاجات الأساسية. الأخطر أن السلطات لا تمتلك تصورات وطنية عامة، بل يسود مزيج من انعدام مبرع للكفاءة، واستهتار بالشأن العام، واستسحال النخب بشكل علني أو يكاد، بينما يعطى لشغال أهل السلطة في كل مكان من المنطقة بتعزيز بقائهم في السلطة، ويختصرون بها «اللعبة» السياسية، بكل ما تتضمنه من تناحرات ومن تلاعبات في أن. استثنى في الإنقسام المهدي في بعض الأماكن، أو في «الحرب على الإرهاب» في أخرى، وغالبا في كليهما معا. واستثمر – وبكل

سارة جمال

كاتبة من اليمن

# قضية

# العلاقات السعودية اليمنية: الصندوق الأسود



يوسف الشيخ-السعودية

أسرار التفاصيل الدقيقة للعلاقات السعودية اليمنية قد لا تحتويها إلا صناديق سوداء شبيهة بتلك التي تحملها طائرات النقل الجوي، فهي مليئة بما لا يحظر على بال. فالسعودية تقبّلت التعاييش مع دولة الإمامة بعد أن خضعت الأخيرة لسلطة الجار المتجبر. استثمرت السعودية في صراع الإمام يحيى مع الأدارسة على أرض اليمن، في عسيرها وجيزانها، فدافعت عنهم بوجه الإمام ثم انقلبت عليهم بعد أن توافقوا مع الإمام، فأعلنت أن أرض الأدارسة هي أرضهم لأنهم احتموا ولو لاجل بدولة آل سعود. وبعد أن تعايش الطرفان، وحّد الأمر الواقع الحدود بينهما، على الرغم من أن الإمام أحمد بن يحيى حاول التملص من السطوة السعودية بواسطة التقرب من قيادة عبد الناصر والدخول مع مصر وسوريا في ما سُمّي وقتها «الجمهورية العربية المتحدة» العام 1958، الذي حله جمال عبد الناصر بعد تدهور العلاقات بين أتباع الناصرية في اليمن وخاصة العسكريين منهم، وبين الإمام وأتباعه، فكانت ثورة 26 أيلول 1962 بقيادة عبد الله السلال و «الضباط الأحرار» في الجيش اليمني، التي وقعت معاهدة جدة التي دعمت الإمام العراب محمد البدر وجمعت من أرض المملكة ملاذاً لجيشه وعمقاً صمولاً له بالعدة والعدد. ولم يكن خافياً بأن التدخل العسكري المصري المباشر لدعم ثورة اليمن كان قد أثار حفيظة كل من بريطانيا وإسرائيل اللتين أملتا باستنزاف الجيش المصري – وعملتا لذلك ولو بأشكال غير مباشرة – فشارك طيرانهما بترويد مرتزقة الإمام البدر بالذخائر، وبقصف المواقع المصرية في الحديدة، ولم يكن خافياً أيضاً دعم شاه إيران غير المباشر للبدر ومن يقف خلفه، خشيت بريطانيا على مصير قواعدها في اليمن الجنوبي من تمدد التيار القومي التحرري، خاصة أن اندلاع الكفاح المسلح لثوار الجنوب بات واقعاً بعد أن تشكل جيش تحرير الجنوب العربي المدعوم من مصر ومن ثوار صنعاء، فكانت انطلاقة ثورة 14 تشرين الأول 1963 من جبال ردفان التي لا تبعد كثيراً عن عدن، ركيزة التواجد البريطاني المطل على أهم ممر استراتيجي في منطقة الشرق الاوسط ، باب الندب، بوابة البحر الأحمر ومفتاح الإبحار الآمن نحو الأبيض المتوسط عبر قناة السويس.

سعودة اليمن

بعد انتزاع ثوار جنوب اليمن، بقيادة الجبهة القومية، الاستقلال من الاحتلال البريطاني في 30 تشرين الثاني 1967، سعى أحرار اليمن باختلاف مشاربهم الى تحقيق حلم الوحدة اليمنية الذي كان يراود كل القوى الوطنية العاطلة شمالاً وجنوباً، وكانت للتفاوتات السياسية والإيديولوجية والحركية بين الجمهورية العربية اليمنية شمالية، وجمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية جنوباً، دورها في عرقلة هذا المشروع على الرغم مما لقيه من تأييد من الحركات الشعبية في عموم الوطن العربي، وسمحت الصراعات على السلطة بالتدخل السعودي الناعم، المختلف عن تدخلها المباشر الخشن بدعم الإمامة بوجه ثورة السلال ومن خلفها مصر عبد الناصر، وخاصة انها كانت تخشى من التطلعات اليسارية لحكام الجنوب الذين كانوا لا يطبقون نفوذ آل سعود على شبه جزيرة العرب، ووجد على عبد الله صالح بحرب صدام حسين مع إيران وبروزه كقوة إقليمية تخشاهما السعودية، فرصة سانحة

لبسط النفوذ على الجنوب، خاصة أن قاداته تقاطلوا في ما بينهم بدموية واستنزافوا مشروعاتهم، وفقدوا حليفهم الدولي بعد شيوخ أراض انهيار الاتحاد السوفياتي. قامت الوحدة اليمنية في 22 أيار 1990، وأصبح على صالح بعدها أكثر قوة وحصانة، ودخل هو ونائبه علي سالم البيض مجلس التعاون العربي الذي جمع عراق صدام ومصر والأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية، حيث لم يكن بمقدور السعودية وقتها عرقلة تنفيذ مشروع الوحدة المعلن، ثم جاءت الإنتخابات الودودية لتفرض نتائج لم ترق للسعودية، لأنها اعطت صالح وحزبه امكانية التقرد بقيادة اليمن الكبير، فتخشى مطالبة اليمنيين بالحقوق التاريخية بنجران وجيزان، خاصة أن البلاد كانت في طريقها لتكون بلداً نظلياً بشرط استقرار وحدتها التي ستعزز الاستثمارات النفطية الدولية. لذلك كانت السعودية سباقية بإعلان تأييدها لحركة انفصال الجنوب مجدداً بعد أحداث حرب 1994 التي استبجح فيها ما كان اليمن الجنوبي وانتهك، بما يعمق الشروخ.

مذهب الغاية تبرّر الوسيلة

قبل ذلك، ليس غريباً أن يشار للدور السعودي باغتial إبراهيم الحمدي في تشرين الاول 1978، قبل يوم من سفره لعدن من أجل الإسراع بتحقيق اتفاق الوحدة بين اليمنيين، ومن ثم وصول الشمالي للسلطة، وبعدها وصول علي عبد الله صالح الي رأس هرمها. وهي بقيت صاحبة اليد الطولى حتى العام 1990 حيث وقع الاختلال بموازين القوى الذي خلقه عراق صدام، وفقدانها القدرة على المبادرة عند إعلان الوحدة بين اليمنين. وظلت بعد ترويضات حروب الخليج الثانية والثالثة، حافظة لعدها مع الشاويش علي عبد الله صالح، حتى في مبادرتها الخليجية لحل أزمة الربيع اليمني، ومن ثم انقلابه عليها بتحالف مع الحوثيين الموالين لإيران، وتمرده عليها وعلى مبادرتها لحل أزمة اليمن. الغاية هي السلطة بلا حدود، أما الوسيلة فهي حمل راية المذهب الذي يصادر الدين والدنيا وكأنه تنزيل جديد لإله آخر غير الله الذي نعبده. ومن يطلع على سيرة اثنياق الوهابية وتزاورجها مع أطماع آل سعود لا يستبعد توارد الخواطر مع وصايا ميكافيللي لأيمره التي تفخت في أي تزواج من هذا النوع وروحا كاثوليكية لا تمتد الا بموت الزوجين معا. وحده المذهب الوهابي أعطى لنفسه الحق باستباحة المذاهب الأخرى والإجهاز على أتباعها وكراهم على الخضوع لسيف دولته، وكأنه دين جديد نزل في أرض كافرة لا يسلم أهلها إلا بالمشاهدة لحكم أمراء آل سعود. العروة الوثقى أتمت المزاجية بين الإمامة والإمارة، بين الشيخ والامير، وهكذا منذ بداية القرن الثامن عشر وحتى الآن.

بهذا المذهب الحركي التواك السلطنة والعاير لأي حدود في محيطه، استطاع آل سعود أن يتميزوا عن غيرهم من حكام وامراء ومشايخ شبه الجزيرة العربية. لقد تفوقوا على منافسيهم الهوامش، أشرف مكة، وعلى حكم الإمامة في اليمن، وعلى أتباع الاباضية من سلاطين عمان...

نجران تحت القصف

لو قدر للإمام يحيى حميد الدين المتوكل ( 1869 – 1948)، إعادة اصعاد اجداده الزيدية وأقام مملكته بعد ان انسحب العثمانيون من اليمن عام 1918، لكانت لا تختلف من حيث الجوهر عن مملكة عبد العزيز بن

سعود ( 1876 – 1953). لقد اعترفت به امبراطورية ايطاليا ملكا على اليمن نكاية بالبريطانيين، وكأنها تريده ملكا على كل الارض الممتدة من ظفار الى عسير الشمالية، مروراً بالهرة وحضرموت وشبوة وأبين ولحج وتعر ومأرب وصنعاء وصعدة والحديدة ومخا. ولم يكن يقصده حينها غير الإستناد على قوى كبرى منتصرة تتخادم معه، وغير فرص مؤاتية ليقدم نفسه للمتنافسين الكبار كقوة لا يمكن تجاهلها. ولو توفر له ما توفر لآل سعود من موارد نفطية وايديولوجية برغماتية توسعية، كالذهب الوهابي، لكان له شأنًا منافسا بل نديا لمملكة آل سعود، وليس ملكة منطوية على نفسها ومحاصرة بتهديد بريطاني وسعودي، ينخرها التخلف والتقوقع، ووجودها مروهون بالدمع السعودي الذي لا يريد ان يفتح زوالها طريقا لقيام يمن جديد وسعيد يأثر لنفسه من تمددات آل سعود التي تجاوزت كل الحدود.

كان الإمام يحيى علي تعارض مباشر مع الإنكليز بسبب نيلهم من طموحه بضم جنوب اليمن، وكان الإيطاليون أضعف من أن يمدوا له يد العون، وتجربته في التصادم مع آل سعود لم تكن مباشرة بعد ان استطاعوا انتزاع اعتراف المملكة التوكية بسيطرة آل سعود على 100 كيلومتر من ساحل تهامة اليمني الأضل، وباحتفاظهم بجيزان وتقاسم نجران، وذلك بحسب ما جاء في اتفاقية الطائف الموقعة بين الجانبين عام 1934 وما لحقها من ملحقات عام 1936، والتي تعتبر تنويجا للسي السعودي لقضم واحتواء ما تيسر من أرض اليمن، وعزل سلالة الحكم فيه عن الأطراف المملوطة.

بعد ان ثبت ملك آل سعود، وبعد ان جعل من كل اطراف شبه جزيرة العرب كيانات تستقوي به وليس عليه، راح يدافع عنده بوجه أي رياح للتغيير فدافع عن الإمامة بوجه ثورة اليمن ودافع عن مشايخ الساحل غير المتصالح بوجه المناهضين لهم.

قبل ان الحكمة والسيف يمانيان، وقيل ان الرابية السعودية استعارت السيف وأصلت الحكمة، وقيل بأن طريق الربيع الخالي لن يبقى خارج نطاق التغطية.. حتى قبل بأن في بعض أرض اليمامة رجال تعودوا على احتساء خلطة ليس لها مثيل، لا في الإحساء ولا في كل جزيرة العرب ، خلطة الحاس والبساس والخيث الأصيل، إذا حضرت حضر- الموت! وعلى سيرة القيل والقال، فإن الحب هو الذي أسرى بوضاح اليمن الى الموت، حين كان خليل لام البنين زوجة الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، حيث كان دفن الخليفة للصندوق الذي أخفت به أم البنين شاعر اليمن ووضاحها، محاولة من الخليفة للعروب من سر الحقيقة، وكان شيئاً لم يكن رغم ادراك عقله الباطن بأن أخفاء اثر المشقوق لا يلغي سر تمرد زوجته عشقا بغيره. وقال عبد الله البردوني شاعر اليمن الحديث: ماذا أحدث عن صنعاء يا ابنتي - ملحة عاشقها السل والجرب، ماتت بصندوق وضاح بلا ثمن - ولم يمت في حشاشا العنق والطربا! وقالوا أن نجران منذ أصحاب الأخدود هي تحت الصفر، وقالوا بأنها تحت القصف لأن اميرها لم يتبعظ، لا من أصحاب الأخدود ولا من حدود الأخدود نفسه..

أن عدداً كبيراً من سائقي التوك توك هم من الأطفال والراهقين، ما يعرض من ناحية حياة الركاب للخطر، ويخالف من ناحية أخرى المواثيق والمعايير الدولية الخاصة بعمالة الأطفال. وهو، على الرغم من مساهمته في تحسين وضع الأزمان المرورية في مناطق، إلا أن كثرته وتركزه في أماكن بعيدا عن أديا إلى حدوث مشاجرات عديدة بين سائقيه، خاصة في الشوارع الفرعية من الطرق الرئيسية، كذلك الى مشكلات «جرمية» يسبب من سهولة سرقة من جانب وتسيبه في حدوث مشاجرات عديدة بين سائقيه لصفر سنهم في أغلب الأوقات، بالإضافة إلى تسجيل استخدامه في حالات اختطاف واعتصاب عديدة. ولكنه من جانب آخر، وعدا توفيره لفرص عمل عديدة للشبان، فقد شكّل مواصلة رخصة التكلفة للمواطنين في المناطق الفقيرة. وفي هذا الإطار، يمكن القول بأنه لم ينافس التاكسي، لأن لكل منهما وظيفة مختلفة ومناطق تحرك مختلفة، فالتوك توك يعتمد على المناطق الجانبية

## فكرة

## مهاجرو البحر

## النائمون.. وسواهم

الطفلة التي ارتدت فستاناً كحليّ اللون بدوائر بيضاء واسعة خرجت من آدميتها في الصورة للوزعة إلى الرأي العام. بدت لعبة بحجم أكبر من حجم الألعاب الاعتيادي، ولكنها لعبة أحدث لها الأطفال بها تشوهات في العينين.

كف اللعبة الأيمن ناصع البياض يوحي بيد ابتلت أسفل خرطوم المياه لساعات، أو في بركة للسباحة، حيث لا أسباب أخرى لتحول كف طفل إلى هذه الحال.

أما الافتراضية لو اعتبرنا أنها لعبة، أو أمها الحقيقية التي قضت معها لو أعدناها إلى آدميتها سوياً، حرصت على إضافة أسفل ثياب الطفلة ثياباً يبدو من الكنزة البيضاء أسفل الفستان، المألّفة الشبيهة بكنزات ارتداها كثير منأ في الصغر، خوف من صفيح متوقع، صفيح قلب البحر الليلي، أمّا أسفل الفستان، لناحية القدمين، فألبست الطفلة بنطلونا ضيقاً أزرق اللون بورود كثيرة. كانت أم حريصة على هندام لطيف لابنتها.

ومن الاحتمالات أيضاً، أنها توقعت غرقاً أو موتاً، فكاميرات وإعلام وتجعّج شعبيّ ونصوص بالية شبيهة، ثم قدم لطفلتها الصغيرة في نومها الممتد ظهوراً غير لائق.

تتأثر الرمل فوق فستان الطفلة النائمة على الشاطئ الليلي، وانتهت قصتها، بينما كان قارب آخر يبحر لتهريب لاجئين غير شرعيين، هاربين من الموت نحو موت آخر.

هذه واحدة من صور عديدة خرجت إلى العلن، موثقة مرة جديدة الفاجعة المستمرة بحراً. آخر دفعة وصلت إلى الشاطئ الليبي كانت بحدود مئتي جثة، وقبلها كان قد تم اكتشاف 71 جثة داخل شاحنة تركت مقلعة حد اختناق «كابها» وجرى التحلي عنها على الحدود بين النمسا وهنغاريا. سنان قنفاني: «رجال في الشمس» مع تعديل لطيف في السيناريو: السوريون الهاربون من حجم بلادهم انتفقوا في شاحنة تبريد وليس بسبب شدة الحر. ولكنهم، قبلها، كانوا ينظرون في عيون بعضهم البعض، وهم يقضون تبعاً.

حسب إحصائيات خاصة بالمنظمة الدولية للهجرة، فمن بين 5 آلاف مهاجر (في العالم بأسره) لقوا حتفهم في العام 2014، فإن 66.5 في المئة منهم فقدوا حياتهم على أبواب أوروبا، لا سيما في البحر الأبيض المتوسط. وعرفت هذه النسبة ارتفاعاً مهولاً هذا العام، فبين بداية كانون الثاني/يناير و25 آب/أغسطس، لقي ثلاثة آلاف مهاجر حتفهم بتاجله أوروبا وحدها، من أصل أربعة آلاف في العالم بأسره. منذ أيام، في 29 أغسطس/آب، أعلنت وزارة الدفاع البحرية الانتهاء من بناء سياج بالأسلاك الشائكة على طول الحدود مع صربيا، يتألف من ثلاث طبقات، وسيتم هذه الخطوة جدار بعو أربعة أمتار، بدأ الجيش المجري ببنائه لمنح «العبور غير القانوني للحدود». الفوض الساسي لشؤون اللاجئين، أنطونيو غوتيريس، يقول «أشعر قلبي ينفطر للذين يموتون غرقاً في محاولتهم الوصول إلى أوروبا.عدد المهاجرين متدنٍ بالمقارنة بعدد سكان أوروبا، وهي تمتلك القدرة على مجابهة هذه الأزمة. فأوضاع اللاجئين السوريين هي أكبر كارثة إنسانية بعد الحرب العالمية الثانية». كما عبر المستشار الألماني السابق جيرهارد شرودر عن انزعاجه إزاء قيام المجر ببناء سور عازل على حدودها مع صربيا، قائلاً «لا البحر المتوسط ولا بناء أسوار جديدة مثل التي تبنيها المجر، ستوقف البشر البائسين». ها أوروبا تعيد إقامة الجدران الإسمتية أو اللاتية، وتضي حقيبة حدم الجدران. وهي هذه المرة مصدات تجاه بائسين «مختلفين»، ولكن البيست الجدران دوماً تصد المختلفين؟ وهكذا كان مع المهاجرين الذين قضوا في شاحنة تبريد. تجلّوا. ولكن قبلها كانوا ينظرون في عيون بعضهم البعض وهم يقضون تبعاً.

### زينب ترحيني

والشوارع الفرعية والطرق قصيرة المسافة والتي لا تتجاوز أكثر من 2 كيلومتر في أغلب الأماكن. وفي ظل كل تلك المعطيات، يبدو الحديث عن منعه من المستحيل، وعلى أية حال، فقد «دعا» رئيس الوزراء في خطبة له منذ أسابيع، الشبان الى اللجوء اليه للعمل باعتبار انعدام فرص التوظيف لدى الدولة» على ذلك، فلا بد من أن تتركز جهود المحافظات المختلفة (وفق أحوال كل منها) على ضرورة تفتين أوضاعه وتشجيع ترخيصه بإجراءت بسيطة، دون تعقيد أو روتين. كذلك، فلا بد من منع الأطفال من قيادته، وضروة وجود رجال شرطة المرور في الشوارع الفرعية. وعلى أية حال فلا بد من الاعتراف أن التوك توك نجح في سد حاجات اجتماعية متنوعة..

أن عدداً كبيراً من سائقي التوك توك هم من الأطفال والراهقين، ما يعرض من ناحية حياة الركاب للخطر، ويخالف من ناحية أخرى المواثيق والمعايير الدولية الخاصة بعمالة الأطفال. وهو، على الرغم من مساهمته في تحسين وضع الأزمان المرورية في مناطق، إلا أن كثرته وتركزه في أماكن بعيدا عن أديا إلى حدوث مشاجرات عديدة بين سائقيه، خاصة في الشوارع الفرعية من الطرق الرئيسية، كذلك الى مشكلات «جرمية» يسبب من سهولة سرقة من جانب وتسيبه في حدوث مشاجرات عديدة بين سائقيه لصفر سنهم في أغلب الأوقات، بالإضافة إلى تسجيل استخدامه في حالات اختطاف واعتصاب عديدة. ولكنه من جانب آخر، وعدا توفيره لفرص عمل عديدة للشبان، فقد شكّل مواصلة رخصة التكلفة للمواطنين في المناطق الفقيرة. وفي هذا الإطار، يمكن القول بأنه لم ينافس التاكسي، لأن لكل منها وظيفة مختلفة ومناطق تحرك مختلفة، فالتوك توك يعتمد على المناطق الجانبية

**أحمد عبد العليم**
كاتب وباحث سياسي من مصر

30000 هو عدد العالقين في واحة أوباري الليبية نتيجة الصراع بين الطوارق والتابو، ويوجد في المنطقة مستشفى واحد غير مجهز، وقد بدأت الاستعانة بطائرات نقل النفط لإيصال المرضى إلى مناطق تبعد بين 100 إلى 130 كم عن تلك الواحة، مات منهم 15 شخصاً قبل وصول هذه الطائرات.

## راهنية التقسيم الصوفي

# حين تستوي المرأة مع الرجل في مركزية الخلق

في شقه الفلسفي التأويلي، بهذا الكائن، باعتبارها مركزاً كونياً. إنها فيض جمالي وتجلٍ الهي أو الأخرى خيال. وفي المقابل، هي أداة ظاهرية للتعبير الجمالي الرمزي الذي يتقى به في التعامل الحذر مع الذات الإلهية شعراً أو نثراً صوفيّين («ترجمان الأشواق»). الفصوص، متن الشيخ الأمكن والأصعب (بل أكثر متونه جدلاً عند المؤرخين). يرى فيه الشيخ إلى المرأة من باب المحبة والحنين إلى الحق، حين الجزء إلى الكل، على ما في لفظ «الحبة» من مُحلّات تتصل بدلالات المصطلح في تاريخ استخداماته الصوفية.

وعلى طريقة الصوفية في تجيير الأحاديث، يحكم الشيخ مقاطع رائمة من الفصوص، تكون المرأة فيها مقدّمة على الصلاة رتبة في «نفس» النبي/ قلب الأقطاب، ننتقي مثلاً ما ورد في «فص الحكمة الفردية في كلمة محمدية»، في تأويل حديث «حب إلى من دنياكم ثلاث: النساء والطيب وجعلت قرّة عيني في الصلاة». يقول الشيخ: «لذلك قال في باب المحبة في ذكر الموجودات (... فابتدأ بذكر النساء وأخر الصلاة». ويردّف: «فبطن نفس الرحمن فيما كان به الإنسان إنساناً. ثم اشتق له منه شخصاً على صورته سماه امرأة، فظهرت بصورته فحن إليها حين الشيء إلى نفسه وحنّت إليه حين الشيء إلى وطنه. فحبب إليه النساء. فإن الله أحب من خلقه على صورته وأسجد له ملائكته النوريين». ثم يقول: «فإنها، أي المرأة، زوج أي

لا تندرج النظرة الصوفية إلى المرأة، عموماً، في سياقات الرؤية العربية الإسلامية الكلاسيكية. نعني تلك الرؤية الفقهية إذ تتشكل ضمنها المباني النظرية والعملية، مستثمرة مفاهيم الذكورة والسيطرة بما هي تجليات للقوامة التي تحرض، في شكل من الأشكال، على مأسسة مخيال الذكر القبلي/ القائد الأعلى/ المنتج الواحد. المخيال ذاته، تكون المرأة فيه «متفلة» في دائرة الفعل الذكوري الأصيل. المرأة ادنى رتبة، من الناحية الانطولوجية، باعتبارها مخيلاً ذكورياً، ولا تستقيم العلاقة بين الكائنين إلا من قلب مربع «الشهوة». الشهوة باعتبارها أولاً طاقة أو سلطة قد تنحو منحى التغلّت ضمن أنساق تكون فيها هي الدافع الأصلي لإنتاج الحكم الفقي، الذي هو حكم «مفكر فيه» من جهة الرجل وتحديدًا، الرجل/ الذكر قائماً بتأطير الحكم واستنواره في الترتيب الأبوي الراسخ اجتماعياً، المرأة، إذاً، في خلاصة المدونة الفقهية، موضوعة شهوة الرجل. إنفا المنتج المسطح والمشيئ الذي يكون غالباً نتاج فانتازيا الذكورة وحلقة استثماراتها الرئيسية.

### من الفصوص

المرأة، في دوائر «فصوص الحكم» للشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي (توفي سنة 638 هجري الموافق 1240 ميلادي)، هي خلاصة سياق طويل من الانشغال الصوفي،

هكذا نسق، يندرج في إمامتها الروحية أعلم من الرجال. فاطمة وعائشة

نورد، مثلاً لا حصراً، وربطاً بما تقدّم، نموذجين من مشهورات المتصوفة: الأول هو نموذج فاطمة النيسابورية، التي كانت من عارفات نساء خراسان، والتي كان ذو النون المصري يسألها عن مسائل، وإنه قد سئل عنها في أواخر عمره فأجاب: «ما رأيت أحداً أجّل من امرأة رأيتها بمكة يقال لها فاطمة النيسابورية. كانت تتكلم في فهم القرآن في تعجيب منها.. هي ولية من أولياء الله». والثاني هو نموذج عائشة بنت أحمد الطويل الروزية، التي بحسب النقول «لم يكن في وقتها أحسن حالاً منها ولا أنطف طريقة في التصوف». عائشة التي قالت، حيث قيل لها إن فلاناً لم يقبل رفقتك إذ في قبول أرفاق النسوان مذلة ونقصان: «إذا طلب العبد العزّز في عبوديته، فقد أظهر رعونته».

### راهنية التأويل

بخلاف الصرامة التقليدية لفقه المرأة التقليدي، يتسم خطاب المرأة في الدائرة الصوفية بمنسوب فائق الكائن ذو الرتبة التي تستوي فيها المرأة مع الرجل في مركزية الخلق مقابل الحق. إنها كائن عارف/يعرف، سابع/ يسبح وعاشق/يعشق.. وقد تكون المرأة إماماً في

تحدث في هذا الإطار إذا عن كائن يستمدّ حديثه الدائمة في النسق الصوفي – بخلاف الفقه التقليدي – من كونه فاعلاً حراً في الدائرة الجمالية الكونية، إنه الكائن ذو الرتبة التي تستوي فيها المرأة مع الرجل في مركزية الخلق مقابل الحق. إنها كائن عارف/يعرف، سابع/ يسبح وعاشق/يعشق.. وقد تكون المرأة إماماً في

تحدث في هذا الإطار إذا عن كائن يستمدّ حديثه الدائمة في النسق الصوفي – بخلاف الفقه التقليدي – من كونه فاعلاً حراً في الدائرة الجمالية الكونية، إنه الكائن ذو الرتبة التي تستوي فيها المرأة مع الرجل في مركزية الخلق مقابل الحق. إنها كائن عارف/يعرف، سابع/ يسبح وعاشق/يعشق.. وقد تكون المرأة إماماً في

## بعد البارود والنووي

# أسلحة تقاتل ذاتياً: الجيل الثالث من الحروب



عليه الحروب عادة من إرهاب: معركة المقاتل الآلي أو «الروبوت». سيسير هؤلاء «الروبوت» بين الناس من دون حاجة لقدرة بشرية تحركهم. آلة معدنية قاتلة تحدد أهدافها وتصوب وتقتل وتدمر. قد تكون هذه الأفكار غير متدرجة إلا في لأتحة الخيال العلمي وأفلامه وألعابه التي تضح بمثل هذه الحروب. ولكن ما وصل إليه العلماء في مجال تطوير الذكاء الاصطناعي وأسلحته ورجاله الآليين يجعل التصور واقعي تماماً. الغد برجاله الآليين المنتظرين في المقاتلين والقاتلين في آن، هو تحديداً ما شكّل محور اجتماع أكثر من ألف عالم تكنولوجي ومثقف، وجهاً رسالة مفتوحة إلى العالم مطالبين فيها الأمم المتحدة بفرض حظر – الآن وقبل فوات الأوان – على «الأسلحة المستقلة» أو تكنولوجيا «الروبوت» المقاتل، حتى لا يلاحق الواقع بالخيال والأدب» في هذا المجال. انعقد «المؤتمر الدولي المشترك للذكاء الاصطناعي» في آخر شهر تموز / يوليو الماضي، في بيونس آيرس في الأرجنتين. شدد العلماء في رسالتهم المفتوحة على أن عالم «الأسلحة الهجومية المستقلة» الذي تطوّر تطوراً هائلاً خلال الثلاثين سنة الماضية، ما زال اليوم في مرحلة الأنظمة الدفاعية، مع الإبقاء على الإنسان داخل حلقة التحكم. ولكن، وبفعل التقدم الهائل في مجال الذكاء الاصطناعي، فقد بات متوقفاً وصول الأسلحة المستقلة إلى مرحلة تعيين الأهداف وتدميرها من دون تدخل بشري. وهذا خلال سنوات لا تقود. ودعا البيان إلى القضاء على هذا الاحتمال في المهـد.

تنتمي «القبّة الحديدية» التي نشرتها إسرائيل بعد انتهاء حرب تموز/يوليو 2006 مع لبنان، إلى «الأسلحة الهجومية المستقلة» القائمة على «الذكاء الاصطناعي». إسرائيل كانت سباقة في اعتماد هذا النظام، والوظيفة التي تؤديها «القبّة الحديدية» هي رصد الصواريخ القادمة وتحديد موقعها وإرسال معلومات تتعلق بمسارها إلى مركز التحكم الذي يقوم بدوره بحسب الموقع الذي يمكن أن يسقط به الصاروخ. فلو كان سيسبب بأضرار كبيرة، يتم اعتراضه بصاروخ مضاد.

بدأت إسرائيل بتصنيع هذه الأجهزة في العام 2007. وبعد سلسلة من الاختبارات بين عامي 2008 و2009، نصبت أولى الوحدات في جنوب فلسطين المحتلة (العام 2011). وتقدر تكلفة كل وحدة بنحو خمسين مليون دولار أميركي، بينما تصل قيمة الصاروخ الواحد إلى 62 ألف دولار. الولايات المتحدة الأميركية التي طورت منذ 1980 تكنولوجيا «الدفاع ذاتي التصرف» عبر نظام «فالانكس» الصاروخي الأرضية الأميركية القادرة بذاتها وباستقلال، على القيام «بالبحث والتتبع والمقاتلة والقتل» كما يقول مسؤولوها. احتضنت نظام القبّة الحديدية في إسرائيل، فوافق مجلس النواب الأميركي في أيار / مايو 2010، على ميزانية دعم بات قدرتها بـ205 مليون دولار أميركي، وفي تموز / يوليو 2012 جدد الرئيس باراك أوباما صرف سبعين مليون دولار من خزينة الدولة عليها.

نظام «القبّة الحديدية» هو فعلياً واحد من أنظمة متعدّدة الطبقات وضعتها إسرائيل في السنوات الأخيرة لمواجهة الصواريخ الباليستية (صاروخ يتبع مساراً منحنيًا، وهو مسار يتأثر حصراً بالجاذبية الأرضية والاحتكاك الهوائي)، خاصة أن أميركي تشير إلى أنه سيتمكن توجيه هذه الصواريخ بتركيز أكبر في الحروب العسكرية المقبلة. شركة «رافائيل لأنظمة الدفاع النّقمية» المُصنّعة للقبّة الحديدية، قامت بتطوير نظام جديد من شأنه أن يوفر صدأً لِقذائف العاوان التي لا تقدر القبّة الحديدية على مستقلة نظراً لمداهم القصير. النظام الجديد («شعاع الحديد») يستخدم الليزر لتفجير القذائف في الجو.

### الثورة الثالثة في تاريخ الحرب

التطوير في مجال الاسلحة يجري بخطى ثابتة نحو مشهد يبدو مرعباً فوق ما هي

## حرب الأجيال والضربات العشر

أمن الشباب المصريون يوماً ما، من خمس سنوات، بالتغيير، واندفعوا في الشوارع هاتفين به، ركضوا في شوارعهم بسرعة وبإيمان. كانوا شديدي الحماس، والشباب عموماً متحمس وحركته رشيقية. ولكن حينما كان الشباب يركضون، كانوا يصطدمون بمجموعات من العجائز ممن لا يؤمنون بالتغيير، ممن نزلت عليهم يد القدر والضربات العشر فأفقدتهم الإحساس وبلدتهم وسمكت جلودهم. وكان العجائز واقفين في لامبالاة يتبسمون بسخرية وبعدم اهتمام، وكان ينتج عن هذا الاصطدام سقوط ضحايا من الجانبين. بمرور الوقت، أصبح العجائز يتعمدون التحرش بالشباب، وكان اعتراضهم يزيد يوماً بعد يوم، حتى وجد شبابنا الجميل

الكشف عن وجود البشر في محيطها، وإطلاق النار والقتال. وهذه ما زالت تحتاج لضوء أخضر من الإنسان أي من القيادة العسكرية المسيرة لها، وفق تقرير لصحافي السويسري سيمون برادلي.

### متوفرة وزهيدة الثمن

وتركّز المخاوف في نقطة أساسية تُعكس مفهوم ونظام السلاح النووي: السلاح المستقل لا يتضمّن أية مواد أولية باهظة الثمن أو يصعب الحصول عليها، وهذا يعني أنه سيصبح بإمكان أي قوة عسكرية إنتاجه بكفاءة وبكلفة قليلة، «ولن يكون ظهوره في السوق السوداء إلا مسألة وقت، ليمتدح بين أيدي الإرهابيين والطفلة وأمرء الحروب في العالم، وكل من يريد ارتكاب عمليات تطهير عرقية.» بحسب نداء العلماء.

والمعارضون لتطوير هذا النوع من الأسلحة لا ينفون الإمكانات العاتلة في مجال تطوير الذكاء الاصطناعي لصلحة الإنسانية، أيدي الإرهابيين والطفلة وأمرء الحروب في العالم، وكل من يريد ارتكاب عمليات تطهير عرقية.. بحسب نداء العلماء. والمعارضون لتطوير هذا النوع من الأسلحة لا ينفون الإمكانات العاتلة في مجال تطوير الذكاء الاصطناعي لصلحة الإنسانية، أيدي الإرهابيين والطفلة وأمرء الحروب في العالم، وكل من يريد ارتكاب عمليات تطهير عرقية.. بحسب نداء العلماء.

وهناك أصلاً أسئلة تخيرها إشكاليات الحياة المشتركة مع رجال اليبين في الأمور الحياتية العادية، فكيف بإدخالهم الى عالم الحرب؟ إذ إن استبدال الجنود بالآلات سيؤدي إلى تقليل الخسائر الإنسانية «للمالك!» وهذا يعني أن صنّاع الحرب وأقاربها سيندفعون إليها بسهولة أكبر ولن يوقفوها تحت ضغط الخسائر، بل يمكنها أن تمتدّ طويلاً..

بل يتخوف مطورو تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي من انقلاب السحر على الساحر، أي من تفلت هذه الروبوتات بالكامل من سيطرة صانعيها، وحتى أن تحدث «ثورة روبوتية»، كما نرى في بعض أفلام الرعب.. المدير العام بالبنابة لمكتب الأمم المتحدة في جنيف مايكل مولر، قال العام الماضي خلال المناقشات حول موضوع الأسلحة الفتاكة، إن «القوانين الدولية لا تنتهه في كثير من الأحيان للفظائع والمعاينة إلا بعد حدوثها».

### زينب ترحيني

في طوره الأخير، بعد أن فقد الإحساس وتبلّد وسلك جلده، ولم يعد يرى في شوارع بيروت سوى اللحم العاري الكثير، مع بسمه ساخرة ولا مبالية على طرف شفثيه.

مدّ شبابنا يده ليحاول أن يطول شباب لبنان، ليحاول حجزهم عن الرخص، ليحاول صدهم قفداً حركتهم، ولكن الساحة الراسخة في بيروت كانت بعيدة عن مثله، وهو ما تسبّب في خيبة أمل وإحباط شديد لدى شبابنا. على العموم، ما يزال شبابنا، الذي لم يعد شاباً، يحاول أن يكون هو نفسه ضربات القدر والضربات العشر، لأن السنوات السابقة صورت له أن هذا هو الأمر الممتاز والأنسب لـ «كاريريته».

## الانتخابات زينة الحياة السياسية

## حلقة التزكية في مسلسل انتخابات المغرب

ستجري الانتخابات الجماعية (البلدية والمحلية) في المغرب يوم الرابع من أيلول/سبتمبر المقبل. خصص أحد عشر يوماً لإبداء الترشيحات وبعدها تبدأ الحملة الانتخابية ثم التصويت. وقبل الوصول للنهر لقطعه أو الفرق فيه، تجري أنشطة كبيرة تحضيراً للاستحقاق الانتخابي الذي يجري في ظل دستور 2011، نتائج الربيع العربي / الأمازيغي. الدستور خفض عدد جهات (محافظات) المغرب من 16 إلى 12، وزاد من اختصاصات المنتخبين، وأوصل حزب العدالة والتنمية الإسلامي للحكومة. وينظر لهذه الانتخابات كاختبار للحزب وخصومه، وهذا ما يجعل اليراهن كبيراً.

يبلغ عدد المسجلين في اللوائح الانتخابية أربعة عشر مليون ناخب. 45 في المئة منهم نساء، 44 في المئة منهم منسجم بين 25 و44 عاماً، و44 في المئة من الناخبين المسجلين يقطنون في العالم القروي على الرغم من أن نسبتهم من ساكنة المغرب هي 33 في المئة. وكل هؤلاء الناخبين مدعوون لانتخاب 31503 أعضاء من بين 130925 مرشحاً للبلديات والجماعات المحلية، والأخيرة بحسب وزارة الداخلية، عبارة عن وحدة ترابية يتم تعيين حدودها الجغرافية بدقة طبقاً لاعتبارات تاريخية سوسيو-قبلية واقتصادية ومؤسسية، أو سعيًا لتحقيق تعاون وتكامل بين مكونات المنطقة.

هذه معلومات حساسية ضعيفة درامياً. لذا، فالدراما تكمن في سلوك المرشحين من طرف حزب، بعضها خرج من بيئاته الشتوي في آب/أغسطس الحالي. فلكي يضع وكلاء اللوائح ملفات التصريح بالترشيح بمقر المحافظات، لا بد من التزكية. فمن يترشح وكيف ولماذا؟ تتوالى على الجرائد الغربية أخبار مثل: قيادي بارز في حزب فلاني يلتحق بالحزب (الأخر) الفلاني، استقالة جماعية من الحزب الفلاني للاتحاق بالحزب (الأخر) الفلاني، فلان يحصل على تزكية الحزب الفلاني بعد فشله في الحصول على تزكية حزبه.

يتم التسابق على التزكيات والعين على حزبين رئيسيين متنافسين، وهما «حزب العدالة والتنمية» الإسلامي الحاكم و«حزب الأصالة والمعاصرة» الذي فاز بالانتخابات المعنية بينما اعتبر قيادي في العدالة والتنمية نتائج انتخابات الفرق لها بالجماعات، وغير ذات دلالة سياسية. طبعاً كل حزب يخسر انتخابات يزعم أنها غير ذات دلالة سياسية، يبدو أنها انتخابات ذات دلالة خيضية.

هذا هو السر. التزكية التي تزيد من منسوب الدراما السياسية، والدراما خليط من التراجيديا والكوميديا. ويزيد التشويق عند تحديد من سيكون على رأس

اللائحة الانتخابية. وما هي الفضائل الانتخابية التي يعرضها المرشح على زبائنه السياسيين؟ هناك المعايير، كتابية وشفهية، وهذا مدخل يسمح بمقاربة الكثير من الظواهر في المجتمع. حسب المعايير الكتابية، فإنه مطلوب تزكية المرشح الذي يتوفر على الكفاءة والجدية والتجربة والمصداقية والنزاهة والقرب من المواطنين، ويجب أن يكون له مشروع وجرأة ليطرق الأبواب ويقنع الناس به.

والأصل أن كل حزب يزكي مناصليه، وتنص الأدبيات الحزبية المكتوبة على اتباع «المسطرة» (القاعدة) القانونية في الترشيحات، ومن يتوعد هذه المسطرة الأقدمية في الحزب. ويجب أن تكون طريقة اختيار المرشحين علنية.

حين تفشل هذه المسطرة يسافر قياديون حزبيين من الرباط إلى مناطق نائية للوساطة والاسترضاء، ولإحتواء النزاعات في فروع الحزب لأنه حتى حين يتم حل مشكل التزكية، يظهر مشكل الترتيب، فالصراع على المراتب الأولى في اللوائح شرس. ولهذا تزداد النزاعات التي تفكك الأحزاب. ومن الحلول المبكرة أنه في بعض الأحزاب قدمت القيادة لوائح من دون إعلانها لتلافي الصراعات، أو احتفظت بها حتى اليوم الأخير من المهلة لمنع الخصوم من المناورة، ولتحقيق الصدمة والدهشة.

يشهد النزاع لأن معايير اختيار رأس اللائحة غير واضحة، ويحصل أن يشترط مرشح انضمامه لحزب ما يجعله الأول في اللائحة لينجح، وهذا شرط فيه رائحة صفقة. تسري أخبار عن شراء التزكيات، بل كتبت الصحف أن شخصاً دفع 350 ألف دولار ليقترحه حزبه وزيراً في الحكومة الحالية، وقد حقق له الثمن الأملية.

وهنا تنتقل من الشروط الكتابية إلى الشفوية للتزكية، ومنها الدفع المسبق. ومنها ثانياً إظهار الولاء ونية البقاء مع زعيم الحزب الذي يعطي الأسبقية لأنصاره على حساب المحتمل رحيلهم إلى أحزاب أخرى. ثالثاً على المرشح الزكي إظهار التواضع، فالطموح السياسي الشديد خطر. لذا لن يحصل على التزكية من يحتمل أن يتجاوز في تباهيه أو صفاته الذين زكوه. كل منافس محتمل يركن في زاوية مظلمة مبكراً. رابعاً يجب أن يتوفر فيه معيار الفعالية الهجومية الانتخابية وبناء عليها ينتقى زعيم الحزب الاعمين الذي سيكتسب بهم المباراة الانتخابية. لا جدوى من تزكية المحتمل فشله، لا بد من اللياقة البدنية الانتخابية، وتأسيس هذه اللياقة والفاعلية على المال والجاه، والغالب ابن الأول الذي يمكنه أن يشتريه.

يسمي المغاربة الذي يمارس في مجال لا يعرفه ولكن يملك المال بأنه «مول الشكارة»، أي حامل حقيبة ممثلة بالفلوس. وهذا هو النجم الانتخابي الأول. لكن الفلوس لا تتقدم عارية، بل تتلون بصفات المجتمع. وتعتبر الانتخابات زينة الحياة السياسية، وهناك أحزاب تخشى أن يكون مصدر الإنفاق هو المخدرات، وهي الأعلى ربحاً ومن يربح فيها لا يهملهم كم سينفق لتبويض سيرته وشريعته اسمه بكرسي. لتشرح بواسطة البرهان: حين يترشح شخص فقير يبدو للناس كأنه أبه أو مجنون. أما الجاه فهو نتيجة لعائلة عريقة أو موقع قبلي وتراكم فروع، ويعرف ابن خلدون في مقدمته الجاه: «هو القدرة الحاملة للبشر على التصرف في من تحت أيديهم من أبناء جنسهم»، وينطبق هذا على أصحاب المشاريع وشبكات تبادل المصالح والذين يستطعون تحريك الناخبين لمصلحتهم. المشكل أن أصحاب الجاه يشعروا ويستغفون عن الانتخابات.

في ظل هذا الوضع، يخشى الحزب ألا يقدم مرشحين في كل الدوائر فيظهر وكأنه حزب صغير عاجز. لذا يقبل الكائنات الانتخابية ويكسبها. وفي المعجم زكاه أي شهد له بالصلاح. وزكي فلان أماله أي نماها، وزكي نفسه: مدحها ونسبها إلى الطهر. وأن يزكي كل فرد نفسه فهذا جار به العمل. لكن أن يزكي حزب ما شخصاً ارتحل إليه البارحة فهذا يحتاج إلى تفسير.

كيف يشهد له وبالكاد التحق به؟ يهدف ممارسو «الترحال السياسي» - وهذه الاستغارة مستخدمة في الصحافة المغربية - للتوقع حيث كعكة أفضل. يجري الآن ترحال نحو الأحزاب المشاركة في الحكومة على فرض أنها ستترشح للانتخابات القادمة. وهذه الأحزاب وغيرها تستقطب الأعيان لتزكيهم، وهم يرفقون شعار «حزبي حيث التزكية»، وهم يغيرون أحزابهم ويغيرون دوائرهم الانتخابية كما يغيرون جواربهم، والمهم هو رأس اللائحة. وهم يبتزون القيادة الحزبية باستمرار، وهذا يجعل الحزب ضعيفاً هشاً..

وعادة ما يهجو الرجل أحزابهم السابقة هجواً انتقامياً ويمدحون أحزابهم الجديدة. وفي ذلك الهجاء ينشرون الغسيل فيفرح الصحفيون إذ تتوفر لهم يوماً مادة درامية ضخمة للنشر، وهذا جانب كوميدي في المنافسة. أما الجانب التراجيدي فهو أن هذه التزكيات القوية تعيد تشكيل المشهد الحزبي وتقتل روح الحزب لأنه بالنظر لسلوك المرشح الوافد والحزب المستقبلي يتضح أن وعين انتخابيين قد تألفا.

## محمد بنعزي

كاتب وسينمائي من المغرب

## حلم..

رسم علاء البابا/حيفا



arabi.assafir.com

المزيد على موقع «الأسفير العربي»  
اليمن: من لم يمت بالسيف مات عطشاً - هشام الخولاني  
- تفاقم أزمة السكن في موريتانيا - الخنار ولد محمد  
- تابعونا على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi  
- تواصلوا معنا على «تويتر»: @ArabiAssafir

## .. بألف كلمة

تلاميذ  
غزة

تلاميذ  
من مدارس  
الأونروا في  
غزة يعبرون  
عن رفضهم  
إجراءات  
خفض نفقات  
التعليم وزيادة  
عدد تلاميذ  
الصف الواحد  
إلى 50.  
الصور من  
(رويترز)



## مدونات

## يوم في بنغازي

اعتقد أن القادم من تغيير السلوك والتفكير أعنف وأشد من دمار بنغازي، واستفادة مدن أخرى. سيكون على أثرها تغيير ديموغرافي وقلب تام في كل الموازين.. على سبيل المثال، اليوم مديرة مدرسة وقتت بمنتهى العنف وبأسلوب خال من الإنسانية في صبيحة امتحانات طالبات الإعدادية، مهددة إياهن بالطرد إن لم يلتزم لیس العياية والمحرمة السوداء أو البيضاء.

بنات زي الورد شوقفن ترد الروح، ولا واحدة منهن لابسة شورتر ولا «كت» ولا شفاف. يلبسن بنطلونات من البضاعة المتوفرة في الأسواق، وبلوزات بألوان فرحة عادية، شعرهن مرفوع فيفونكتات.

واحدة منهن وجدتنني واقفة أنتظر ابنة أختي، جاءت تجري وتسال «لباسي في حاجة يا أبله؟ قالونا اليسوا عباية، أنا منييش نلبسها حتى لو طردتنني عمي قتلوه أنصار الشريعة اللي علمهم أسود وجدي جاته حطلة ولبابا مريض من يومها ونحنا نأزحين، منييش نلبس عباية سوداء»، ارتبكت، وكل اللي عليا ضميتها في حضني وقتلتها؛ إنت حلوة وتعيلي إنت وليستك، أهم شيء انتهي لامتحانات عشان النجاح هو أهم حاجة.. وأنا في قرارة نفسي مقهورة وزعانة عشان شكل الأيام اللي جايكتن مع الطوفان الأسود.

من صفحة Ahlam Noor Elbadri (فايسبوك)

## العراق: من الألف إلى الياء

الساعة 3:30 فجراً وصلت إلى المكان. تحت أنظار الجيش والشرطة دخل مسلحون إلى خيمة الاعتصام (تقريباً 100 مع سياراتهم وكامل تجهيزاتهم العالية)، اعتدوا على الموجودين وقيدوهم وعصبوا أعينهم وسرقوا هواتفهم وأموالهم وضربوهم، وكذلك سرقوا الخيمة ومحتوياتها ومزقوا اللافئات. لم نسكت طبعاً، إذ كنا أمام المحافظة واعتدوا علينا، ولم يحرك حماة الوطن الأبطال ساكتاً أو حتى نيسوا بينت شفة للدفاع عنّا.

لذلك قمنا بقطع الطريق، نقلنا الجرحى إلى المستشفى، وأعلنّا حالة استنفار لأبطال البصرة ليهبوا إلى الخيمة.

الساعة 6:30 تناولنا الإفطار.

الساعة 9:30 نصبت خيمتنا الجديدة في منتصف الطريق.

اليوم هو أول يوم في الاعتصام. والله تعجزون ولن نعجز!

من صفحة موسى زهير (فايسبوك)

## هاكتب عن سناء

سناء كانت دائماً بالنسبة لي لغز.

علاء بسيط.. علاء مقربي على تحمل المسؤولية.. لكن سناء كانت لغز، عنيدة، شديدة، مصممة إنها تبقى خابية في الدراسة ومصممة إنها ما تهتمش بالحاجات العامة اللي كل عيلتها وأصدقاء عيلتها مهتمين بيها. سناء بتكبر ومش عايزة تتغير، لغاية ما حصلت الثورة وسناء في الثانوية (وناوية ما تجيبش مجموع). في ميدان التحرير، لقيت سناء عايزة تشارك في كل حاجة، شوية العيال اللي من سنعا اتلموا وقرروا إنهم يعملوا جريدة وتحولت سناء إلى «رئيسة تحرير» بحق وحقيقي!

وبعدين وصلت مرحلة الغاز في مواجهات حزيران/يونيو، وبعدين في مواجهات محمد محمود. سناء خدت جرعات كبيرة جداً من الغاز، لذلك أصبحت محصنة من الغاز يتدخل وما يهملهاش.

قبضوا عليها في مجلس الوزراء، ما بيهمهاش.

ما تابعتش سناء في الستين اللي بعد كده، باشوقها في وسط البلد معاها شباب الأتراس، وباسمع من ليلى إنها متولية الطليبة في حبسات علاء (الطليبة يعني تكفل الأهل بإدخال طعام يومياً للمحبوس وعدم صرف طعام له من السجن)، باسمع عن جريها في المشارح والمستشفيات (... دلوقتي سناء في السجن، وقادرة تتعامل مع فكرة السجن أحسن من أي حد أعرفه. يتقضي وقتها في المذاكرة!!! وفي عمل حاجات يدوية بديعة.

من صفحة hany elhosseiny (فايسبوك)